المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة
المجلد (١٨) العدد (١) يونية ٢٠٢٤
الموقع الإلكتروني: jihtha.journals.ekb.eg/

الخصائص الوظيفية والمعمارية لمجالس البرزة في الحصون والقلاع العُمانية دراسة آثارية

محمد سامى على إبراهيم القاضي

مدرس، قسم الاثار، كلية الآداب، جامعة أسيوط، أسيوط، مصر

معلومات المقال

الصفحات: ٣١٧ – ٣٣٤

تاريخ الاستلام: ١٧ مارس ٢٠٢٤

تاريخ المراجعة: ٢٢ ابريل ٢٠٢٤

تاريخ القبول: ٢٦ ابريل ٢٠٢٤

تاريخ النشر: ١ يونية ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية

البرزة

المجالس الرسمية

السبلة

الحصون والقلاع العُمانية

ملخص البحث

من بين العناصر المعمارية المهمة التي اشتملت عليها معظم الحصون والقلاع العُمانية وكانت واحدة من أهم وحداتها المعمارية "مجالس البرزة"، والتي تُعد جزءًا مهمًا من التراث العُماني، وتعكس جانبًا من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية في سلطنة عُمان؛ إذ كان يناقش بها كل ما يهم المجتمع العُماني من مواضيع سياسية واقتصادية واجتماعية وإدارية وثقافية، وتعكس كيفية إدارة العلاقات الاجتماعية والسياسية في المجتمعات العمانية القديمة. فهي ليست مجرد حجرة أو غرفة عادية متواجدة داخل الحصون والقلاع العُمانية، بل كان لها دورًا وظيفي غاية في الأهمية؛ فهي عبارة عن مجلس رسمي مخصص للاجتماعات والمناقشات واتخاذ القرارات يترأسه عادة الإمام أو الوالي الذي يجلس في صدارة البرزة ويحيط به كبار الشخصيات من المسؤولين والقضاة والشيوخ والعلماء وأهل الرأي السديد وأصحاب الحاجة، والشخصيات المهمة بالدولة أو الولاية. ورغم تشابه البرزة مع السبلة العُمانية في الهدف المشترك بينهما وهو الاستقبال ومناقشة القضايا المختلفة وحل الخلافات والنزاعات، إلا أن هناك بعض الاختلافات بينهما التي أوضحها البحث.

ويعكس تصميم مجالس البرزة بوضوح النظرية الوظيفية لها والذي صممت بهذه المساحة وهذا التصميم من أجله؛ إذ يُظهر كيف تُملي وظيفة الوحدة المعمارية على تصميمها، فجاءت مساحتها مستطيلة الشكل مختلفة الأبعاد بين حصنًا وآخر لتسع عدد كبير من الضيوف الذين يستقبلهم الإمام ويحضروا مجلس البرزة والذي قد يصل عددهم نحو ٥٠ شخصًا، يجلس كل منهما متربعًا في مساحة من الأرض تبلغ ٠,٧٥م تقريبًا.

وتهدف هذه الدراسة إلى ابراز أهمية ودور مجالس البرزة داخل حصون وقلاع سلطنة عُمان كجزء مهم من التراث العُماني، وتوضيح الخصائص الوظيفية والمعمارية لها.

المقدمة:

تُعد الحصون والقلاع من الشواهد المعمارية المهمة في سلطنة عُمان، حيث تعكس تاريخًا حافلًا بالأحداث والتطورات السياسية والاجتماعية والثقافية، ومن بين الوحدات المعمارية المميزة لهذه المنشآت، تبرز مجالس البرزة.

المجالس[١] من أهم الممارسات الاجتماعية التي حرص العُمانيون على وجودها مُنذ القدم، وتُعد مجالس البرزة إحدى مظاهر التراث العُماني الأصيل، وواحدة من أهم أنواع هذه المجالس في سلطنة عُمان وهي إحدى الحجرات والغرف المهمة التي ضمتها حصون وقلاع سلطنة عُمان، وتعكس البرزة جانبًا من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية في سلطنة عُمان؛ إذ تُعد جزءًا مهمًا من التراث العُماني، يناقش بها كل ما يهم المجتمع من مواضيع سياسية واجتماعية وإدارية، وتعكس كيفية إدارة العلاقات الاجتماعية والسياسية في المجتمعات العُمانية القديمة.

والبرزة بفتح الباء وسكون الراء وفتح الزاي، وهي لفظ عُماني وزنجباري أصله من فعل بَرَزَ، وهناك من يرى أن أصل اللفظ من اللغة السواحلية، وبروز الشيء نتوءه وظهوره للعيان، وذلك يعكس الوظيفة التي تؤديها الغرفة كمكان للاجتماع والتفاعل الاجتماعي والسياسي، من حيث بروز، أو ظهور، أو جلوس الإمام، أو الوالي، أو ممثله وسط القضاة والشيوخ والعلماء وأصحاب الرأي وأفراد المجتمع.

ويشير مصطلح البرزة إلى معنى المجلس العام الرسمي أو غرفة الاستقبال الرسمية أو مكان إدارة الاجتماعات والمناقشات الحوارية في الأماكن الواسعة أو في غرف بارزة داخل الحصون والقلاع بجوار مقر سكناهم أو عملهم وغيرهما من الأماكن العامة لمعالجة القضايا وحل النزاعات والخلافات (بحاز. إبراهيم، ٢٠٠٨م، ص ١١٣).

كما يُعني مصطلح البرزة معماريًا المقعد الحجري أو الرصيف المرتفع أو المصطبة التي تتقدم البيت، وتطل على الشارع مباشرة، تُستخدم للجلوس أمام البيوت والدكاكين لصاحب البيت وأصدقائه، حيث يتباحثون ويتبادلون الحديث حول قضايا المجتمع وانشغالاته. كما لا يُطلق لفظ البرزة على المكان البارز أو الظاهر فحسب، وإنما يُطلق على الاجتماع في حد ذاته أيضًا، فيقال "عقد الإمام أو السلطان أو الوالي برزة عمومية لكافة رعاياه (بحاز. إبراهيم، ٢٠٠٨م، ص ١١٣).

ضمت معظم الحصون والقلاع العُمانية حجرات وغرف كانت مخصصة كمجالس للبرزة كان يستخدمها الأئمة أو ولاة وحكام المنطقة، فهي ليست مجرد جزء معماري من الحصون العُمانية، لكنها مساحة لها دلالات اجتماعية وسياسية تعكس جانبًا من تقاليد الحكم في عُمان. كانت القبائل العربية كبناء اجتماعي واقتصادي وسياسي، تمثل

[١] المجلس هو المسمى المحلي لقاعة الاستقبال، وهو عبارة عن قاعة كبيرة مخصصة لاستقبال الضيوف (عثمان. محمد، ٢٠١٢م، ص ١١٦).

السلطة السياسية الرسمية التي تقوم بتسيير أمور القبيلة عن طريق مجلس قبلي، يتألف من مشايخ القبيلة وأعيانها ووجهائها، وأتصف إقليم عُمان بنزعته القبلية، حيث تحكمت القبائل بالحكم (الزيود. اسماعيل، ٢٠١٢م، ص ٤٦٩: ٤٧٢)، وكان لإتباع أئمة عُمان لنظام الحكم اللامركزي دورًا في إعطاء صلاحيات واسعة للولاة (البراشدي. موسى، ٢٠١٨م، ص ٢٥٥٠)؛ مما انعكس بدوره على مناقشتهم للقضايا المختلفة وإصدارهم للقرارات أثناء انعقادهم لمجالس البرزة في ولايتهم، مما أضاف لها مكانة وأهمية كبيرة.

أهداف البحث:

ابراز أهمية مجالس البرزة داخل حصون وقلاع سلطنة عُمان، كجزء مهم من التراث العُماني، من خلال:

- التعرف على مفهوم البرزة، واستعراض نماذج من مجالس البرزة في الحصون والقلاع العُمانية.
- التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين مجالس البرزة ومجالس السبلة.
- التعرف على الخصائص الوظيفية للبرزة العُمانية.
- التعرف على الخصائص المعمارية للبرزة العُمانية.

فرضية البحث:

لعبت مجالس البرزة داخل الحصون والقلاع العُمانية دورًا وظيفيًا محوريًا في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في سلطنة عُمان.

الخصائص الوظيفية لمجالس البرزة العُمانية:

لم تكن البرزة مجرد حجرة أو غرفة عادية متواجدة داخل الحصون والقلاع العُمانية، بل كان لها دورًا وظيفي غاية في الأهمية؛ فهي المكان المخصص لجلوس الأئمة[٢] والولاة[٣] لاستقبال الضيوف المهمين وكبار القوم من القضاة[٤] والشيوخ والعلماء وأصحاب الرأي والمسؤولين والأعيان وكبار التجار، ومختلف المواطنين بالحصن أو

---

[٢] تعد الإمامة من أهم مسائل الفقه الإباضي؛ لأنها أكثر اتصالاً بتنظيم السياسة والدولة[٢]، فهي نظامًا غايته حماية المجتمع وتوفير بيئة صالحة يعيش فيها الأفراد وفق ما أمر به الله (لاندن، روبرت، ٢٠١٦م، ص ٤٤). وعادة ما يُختار الإمام عن طريق الانتخاب من بين أهل الديانة والصلاح (التركي. عبد الله، ١٤٣٠هـ، ص٢). والإمامة والخلافة والإمارة والرئاسة عبارات مختلفة في اللفظ متفقة في المعنى العام، وهي خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين وإدارة شئون الدولة، تُعهد بمن هو أهل لها (العزيزي. أحمد ٢٠٠٦م، ص ١٣).

[٣] الولاة هم حكام الأقاليم، وهم بمثابة السلطة التنفيذية؛ حيث يباشرون مصالح الناس (عرب. محمد ٢٠١٣م، ص ١٢٣).

[٤] يتمتع القضاة عند الإباضية باستقلال كامل، كما يحظون بالاحترام والتقدير، فأحكامهم نافذة، حتى على الأئمة والولاة وكان تعيينهم يتم من جانب الإمام (عرب. محمد ٢٠١٣م، ص ١٢٣).

القلعة. فالبرزة مجلس رسمي يترأسه عادة الإمام أو الوالي الذي يجلس في صدارة البرزة ويحيط به كبار الشخصيات من المسؤولين والعلماء والقضاة، كما يحضرها عامة الناس، ويتقدم صاحب الحاجة من الإمام الحاكم أو الوالي بعد أن يستأذن ويجلس بالقرب منه ويشرح له الأمر الذي جاء لأجله (الحارثي. على، ص ٨٨).
حيث كان يجلس الأمام أو الوالي في هذه الغرفة للاستماع إلى مشكلات المواطنين والتشاور معهم بشأن القضايا الاجتماعية والسياسية، كما كان في بعض الأحيان يتم اتخاذ القرارات السياسية أو العسكرية أو الاجتماعية المهمة في هذه الغرفة، إذ كانت النقاشات الرسمية تُعقد في هذه الغرفة، وكان يُصدر بها الأحكام، ومن ضمن الأمور التي كانت تُدار وتناقش بمجلس البرزة الأمور الإدارية للدولة.

تسع مجالس البرزة ما يقرب من ٥٠ شخصًا تقريبًا (القاضي. محمد، ٢٠٢٣م، ص ٨٣٣)، يترأسه عادة الإمام أو الوالي، الذي يتصدر مجلس البرزة ويجلس حوله كبار الشخصيات من المسؤولين والعلماء والقضاة وغيرهم، كما يحضر البرزة أيضًا مجموعة من عامة الناس، حيث يتقدم صاحب الحاجة من الإمام أو الوالي بعد أن يستأذن ويجلس بالقرب منه، ثم يعرض عليه الأمر الذي جاء لأجله (القاضي. محمد، ٢٠٢٠).
فكان دور البرزة العُمانية يتمحور في كونها مجلس رسمي يترأسه الأمام أو الوالي، وأنها المكان المخصص لاستقبال كبار الشخصيات، والشيوخ والعلماء، وأصحاب الرأي، والمواطنين، والاجتماع بهم لمناقشة الأمور السياسية والاجتماعية والعسكرية والأمور الإدارية للدولة والولاية، وإصلاح ذات البين والعمل على حل النزاعات والخلافات، كما كان يُصدر بها القرارات والأحكام. وكان يخصص لها مواعيد صباحية ومسائية.

وإضافة إلى غرفة البرزة ضمت بعض حصون سلطنة عُمان غرفة أخرى تقع بالقرب من البرزة تُعرف بغرفة المناجاة[٥] أو غرفة الصلح، وهي غرفة كانت مخصصة للصلح بين القبائل.

وكان يقع بجوار غرفة البرزة أو بالقرب منها غرفة خاصة بالإمام أو الوالي؛ وذلك حتى يستطيع الدخول مباشرة إلى غرفة البرزة لحضور المجالس ومقابلة كبار الشخصيات وعامة الناس وأصحاب الحاجات، كما كانت البرزة تقع بعيدة عن مجالس النساء.

أوجه التشابه والاختلاف بين مجالس البرزة ومجالس السبلة في سلطنة عُمان:

تتشابه البرزة مع مصطلح آخر يُعرف في اللهجة المحلية بسلطنة عُمان بالسبلة وجمعها سبلات، وهي مكان يجتمع فيه شيوخ القبيلة وأعيانهم لدراسة الأوضاع التي تهم القبيلة بشكل خاص والولاية بشكل عام، يقابله في

[٥] نجاهُ نَجْواً ونَجْوى بمعنى سارَّه.. والنَّجوى والنَّجيُّ: السِّر.. والنَّجْوُ: السِّرُّ بين اثنين، يقال: نجَوْتُه نَجْوًا أي ساررته، وكذلك ناجَيته، والاسم النَّجْوى، والمناجِي المخاطب للإنسان والمحدث له (ابن منظور. أبى الفضل، ت.٧١١هـ).

بعض البلدان مصطلح الديوانية والمضافة والمضيفة (الرواس. أنور، ٢٠١٤م، ص ١٢٢)، وهي عبارة عن بناء من الطين أو السعف يكون لأغراض متعددة مثل استقبال الضيوف، والاجتماعات لمناقشة الأمور المتعلقة بالحياة الاجتماعية في القرية أو الولاية، وإقامة حلقات العلم والأدب (الخان. سليمان، ٢٠١٩م، ص ٣٠١، ٣٠٢).

والمصطلح مشتق من سبيل، وهي بناء وفضاء مفتوح في حارة لتجمع سكني قَبَلي، ويمكن أن توجد عدة سبلات في حارة واحدة، وقد تُنسب عدة سبلات إلى قبيلة واحدة، وكانت في القديم مشيّدة من الطوب والحجارة والجذوع وسعف النخيل، كانت وظيفتها تدور حول بعض المهام الاجتماعية كإصلاح ذات البين، وإقامة المناسبات المختلفة، ومناقشة بعض القضايا والأحداث العامة. وأصبحت حديثًا بناء حديث مجهز بالسبل والوسائل العصرية تُعقد فيها اجتماعات القبيلة (بحاز. إبراهيم، ٢٠٠٨م، ص ٤٦٤).

فالسبلة عبارة عن مكان يجتمع فيه الناس ويكون ملكًا للأهالي وفي الأغلب منفصل عن بيوت المواطنين، وللسبلة عدة أغراض منها تدريس القرآن الكريم في وقت الصباح، وفي المساء لحل مشكلات المواطنين وفض الخصام بينهم، وفي وقت العشاء يتم فيها تداول الأخبار والأشعار والقصص الشعبية، وليلًا تكون مأوى للغريب (الشاروني. يوسف، ١٩٩٠م، ص ١٧٧).

وهي مساحة اجتماعية عامة في القرى والحارات العُمانية تقع في وسط القرية أو في أماكن التجمع العامة، فهي ليست جزءًا من الحصن كالبرزة، ولكنها مبنى مستقل مخصص لعقد اللقاءات اليومية بين أفراد المجتمع لمناقشة الأمور الاجتماعية، وحل القضايا المحلية. وفي بعض الأحيان يطلق البعض على ما يُلحق ببعض البيوت العُمانية ويكون مجلسًا لاستقبال الضيوف من الرجال لفظ السبلة (الصوافي. ناصر، ٢٠١٠م، ص ٦٢).

	البرزة	السبلة
المفهوم	– مجلس رسمي للاستقبال ومناقشة القضايا المختلفة. – من فعل بَرَزَ، وبروز الشيء نتوءه وظهوره للعيان.	مجلس عام غير رسمي للاستقبال ومناقشة الأمور الداخلية وعقد المناسبات المختلفة. – مصطلح مشتق من سبيل، وهي بناء وفضاء مفتوح.
الوظيفة	– تُستخدم للاستقبال والمجالس الرسمية التي كان يعقدها الإمام أو الوالي. – مكانًا مخصص للاجتماعات الرسمية ومناقشة الأمور السياسية والإدارية وحل النزاعات والخلافات بين المواطنين. – يستقبل الإمام أو الوالي بها كبار الشخصيات، ويقابل أصحاب الحاجة لبحث الشكاوى وحل الخلافات وتُصدر بها القرارات والأحكام.	– أقل رسمية من البرزة، حيث تُستخدم في اللقاءات الاجتماعية، والمناسبات الدينية، والأعياد. – تُعد مكانًا لتعزيز التواصل بين أفراد المجتمع، وليست مرتبطة فقط بالإمام أو الوالي أو الشخصيات الرسمية.

الموقع	– جزءًا من المكونات المعمارية للحصون والقلاع العُمانية. – يُلاحظ أنها كانت تقع بالقرب من المدخل الرئيس أو في موقع استراتيجي في الطابق العلوي من الحصن أو القلعة.	– تقع في قلب القرية أو بالقرب من المسجد، قريبًا من مناطق التجمع الأخرى مثل الأسواق أو الساحات الرئيسية.
الشكل العام	– مساحة مستطيلة الشكل مسقوفة. – كانت بعض الحصون والقلاع في سلطنة عُمان تضم غرفتين للبرزة أحدهما يطلق عليه البرزة الشتوية والأخرى البرزة الصيفية، أو الصباحية والمسائية.	– بناء أو فضاء مفتوح في إحدى الحارات، أو ملحق بإحدى البيوت الكبيرة.
التصميم المعماري	– تتميز مجالس البرزة بارتفاع السقف وسماكة جدرانها. – تضم جدرانها عدد من الدخلات الرأسية "خورنقات" ونوافذ سفلية لتوفير قدر كاف من الإضاءة والتهوية.	– عبارة عن قاعة رئيسية مفتوحة، تستوعب عددًا كبيرًا من الأشخاص. – تحتوي أحيانًا على فناء داخلي أو شرفة مفتوحة.

ورغم تشابه السبلة مع البرزة في الهدف المشترك بينهما وهو الاستقبال ومناقشة القضايا المختلفة وحل الخلافات والنزاعات، إلا أن هناك بعض الاختلافات بينهما.

ويمكن فيما يلي توضيح بعض الفروقات بين البرزة والسبلة من حيث المفهوم والوظيفة والموقع والشكل العام والتصميم المعماري لكل منهما:

نماذج للبرزة بالحصون والقلاع العُمانية:

ضمت معظم الحصون والقلاع في سلطنة عُمان طوال فترات تاريخها العريق حجرات وغرف كانت بمثابة مجالس للبرزة يستخدمها الأئمة أو ولاة وحكام المنطقة، لمقابلة كبار الشخصيات من المسؤولين والعلماء والقضاة وأصحاب الرأي السديد والمواطنين لمناقشة الأمور السياسية والإدارية والاجتماعية وحل النزاعات والخلافات واصدار بها القرارات والأحكام.

– **مجلس البرزة في حصن الرستاق:** ضم حصن الرستاق غرفتين للبزرة الأولى يطلق عليها البرزة المسائية، وتشغل مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها نحو ١٦,٧٥م في حين يبلغ عرضها نحو ٢,٢٠م (بدر. حمزة، ١٩٩٨م، ص ١٣٩).

مجلس البرزة بحصن الرستاق. تصوير الباحث.

أما الغرفة الثانية فيطلق عليها البرزة الصباحية، وتشغل مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها نحو ١٢,٣٠م، بينما يبلغ عرضها نحو ٣,٥٥م، في حين يبلغ ارتفاع سقفها ٥,٧١م تقريبًا (القاضي. محمد، ٢٠٢٠م، ص ١٤٠، ١٤٩)، يغطيها سقف مسطح من براطيم خشبية يعلوها ألواح من الخشب مكسوة بجريد النخيل، والسقف غفل من الزخارف حيث اكتفى فقط بالتلوين باللون البنى. وتشتمل الجدران الداخلية للغرفة على مجموعة من الخورنقات عبارة عن دخلات رأسية معقودة بعقود مدببة، قسم بعضها إلى أربع مساحات وبعضها الآخر ثلاث مساحات بواسطة أرفف خشبية كانت تستخدم لتخزين الأغراض المختلفة، بينما اشتملت بعض المساحات السفلية منها على نوافذ سفلية للإضاءة والتهوية. ويتوزع بجدران الغرفة الأربعة مجموعة من الأوتاد الخشبية المخصصة لتعليق الأغراض المختلفة.

مجلس البرزة الصباحية بحصن الرستاق. تصوير الباحث.

- **مجلس البرزة في حصن السنيسلة:** ضم حصن السنيسلة مجلس للبرزة كان مخصص لاستقبال ضيوف الإمام ومناقشة القضايا المجتمعية، شغلت هذه الحجرة مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها نحو ١٠م وعرضها نحو ٢,٦٠م في حين يبلغ ارتفاع سقفها ٣,٥م تقريبًا، ويُلاحظ أنها تشتمل على دخلات رأسية معقودة بعقود مدبب قسمت إلى عدد من الأقسام بواسطة أرفف خشبية، كانت مخصصة لتخزين الأغراض المختلفة، وفتح ببعضها شبابيك لتوفير قدر مناسب من الإضاءة والتهوية (القاضي. محمد، ٢٠٢٣م، ص ٨٣٣).

- **مجلس البرزة في حصن جبرين:** لم يكن حصن جبرين مجرد حصن دفاعي بل كان بمثابة قصر للإمام وعائلته (Caldieri, Eugenio, 1975, p. 72). اشتمل الحصن على مجلس للبرزة يتضح من مساحته أنه كان يسع نحو ٣٦ شخصًا من ضيوف الإمام، إذ قسمت مساحته إلى قسمين يبلغ طول كل منهما نحو ٤,٢٨م ونحو ٢م عرضًا وبلغ ارتفاع سقفها ٤,٦٥م تقريبًا. كما اشتمل الحصن على مجلس آخر للبرزة مخصص لاستقبال الضيوف من كبار الشخصيات للجلوس مع الإمام.

شكل توضيحي لمجلس البرزة من الداخل (Caldieri, Eugenio, 1975, p. 170).

وكان يطلق عليها غرفة الشمس والقمر – حيث ضمت ١٤ نافذة عبارة عن قمريات من الجص المعشق بالزجاج – وتشغل مساحة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها نحو ١٠,٩٢م طولًا، و٤,٠٧م عرضًا تقريبًا، وبهذا فمن المرجح أنها كانت تسع لعدد ١٩ شخصًا من ضيوف الإمام، ويُلاحظ أن هذه الغرفة سُقفت بسقف مسطح مكون من براطيم خشبية يعلوها ألواح من الخشب المدهون. وبالقرب من مجلس البرزة توجد غرفة المناجاة أو ما يُعرف بغرفة التفاوض السرية، وتشغل هذه الغرفة مساحة مستطيلة يبلغ طولها نحو ٥م بينما يبلغ عرضها نحو ٢م، وكانت هذه الغرفة مخصصة لاجتماع الإمام مع اتباعه المخلصين من أصحاب الرأي السديد والعلماء وقادة الجند وشيوخ القبائل؛ للتشاور في الأمور الإدارية المهمة.

- **مجلس البرزة في حصن الحزم:** اشتمل حصن الحزم على غرفة استقبال يستخدمها الإمام كبرزة لإدارة شئون الدولة واستقبال ضيوفه من كبار الشخصيات، ونظرًا لطول هذه الغرفة واستطالتها فقد عُرفت بالغرفة الطويلة، وتشغل هذه الغرفة مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها نحو ١٠م بينما يبلغ عرضها ٢,٩م تقريبًا، وبهذه المساحة يُعتقد أن مجلس البرزة في حصن الحزم كانت يسع لعدد ٣٤ شخصًا من ضيوف الإمام (القاضي. محمد، ٢٠٢٠م، ص ١٩٥، ٢١٦).

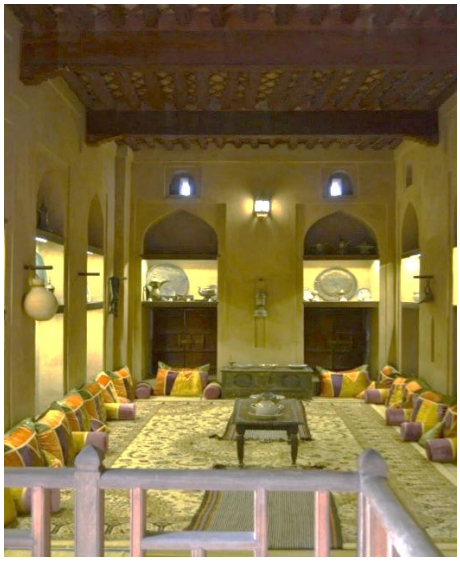

مجلس البرزة بحصن الحزم. تصوير الباحث.

- **مجلس البرزة في قلعة نخل:** اشتمل الطابق العلوي بقلعة نخل على مجموعة من الغرف لمختلف الأغراض المعيشية منها مجالس البرزة، إذ ضمت القلعة غرفتين للبرزة أحدهما تُعرف بغرفة البرزة الشتوية والأخرى غرفة البرزة الصيفية، شغلت كل منهما مساحة مستطيلة، واستخدم في بنائهم الجص والحصى والأخشاب (وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، عدد ٤، ص ٥)، ضمت جدرانها دخلات رأسية بها أرفف خشبية ونوافذ سفلية للإضاءة والتهوية وأوتاد.

غرفة البرزة الشتوية بقلعة نخل (وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، عدد ٤، ص ٨).

غرفة البرزة الصيفية بقلعة نخل (وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، عدد ٤، ص ٨).

- **مجلس البرزة بحصن الخندق:** ضم حصن الخندق غرفة كانت تستخدم **كمجلس للبرزة**، تشغل مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها نحو ٧م، في حين يبلغ عرضها ٤م، وقد اشتملت هذه الغرفة على ١٣ دخلة معقودة بعقد مدبب، يبلغ عمق الدخلات ١٥سم وأحيانا ٣٥سم، كما اشتملت جدرانها على مجموعة من الأوتاد الخشبية يبلغ عددها ٣٤ كانت تستخدم لتعليق الأسلحة.

تضمن مجلس البرزة في حصن الخندق في الجهة الغربية غرفة داخلية صغيرة "غرفة المناجاة" والتي كانت مخصصة للمناقشات السرية، يبلغ ارتفاع مدخلها ٣م معقود بعقد مدبب وسمكه ٧٠سم، يبلغ طولها نحو ٤م بينما يبلغ عرضها ٧٠, ٣م تقريبًا (الجهوري. ناصر، أبريل ٢٠٠٢م).

الخصائص المعمارية لمجالس البرزة العُمانية:

من خلال العرض السابق لبعض الحجرات والغرف الخاصة بمجالس البرزة بحصون وقلاع سلطنة عُمان يتضح لنا أنها أخذت مساحة مستطيلة الشكل مختلفة الأبعاد، وغطيت أغلبها بسقف مسطح، وضمت جدرانها عدة دخلات رأسية "خورنقات" تمتد من أرضية الغرفة حتى سقفها. ويعكس تصميم مجالس البرزة بوضوح النظرية الوظيفية لها والذي صممت بهذه المساحة وهذا التصميم من أجله؛ إذ يُظهر كيف تُملي وظيفة الوحدة المعمارية على تصميمها، فجاءت مساحتها مستطيلة الشكل مختلفة الأبعاد بين حصنًا وآخر لتسع عدد كبير من الضيوف الذين يستقبلهم الإمام ويحضروا مجلس البرزة والذي قد يصل عددهم نحو ٥٠ شخصًا، يجلس كل منهما متربعًا في مساحة من الأرض تبلغ ٠,٧٥م تقريبًا. ومن الخصائص المعمارية التي تميزت بها مجالس البرزة داخل حصون وقلاع سلطنة عُمان خلال عصر اليعاربة والبوسعيديين:

- **التغطية بالأسقف الخشبية المستوية وارتفاعها:**

يُلاحظ من خلال النماذج السابقة لغرفة البرزة ارتفاع أسقف مجالس البرزة، وأنها كانت مصنوعة من أخشاب النخيل أو الأخشاب المحلية القوية. وكانت التغطية بالأسقف المستوية هي الشائعة بمجالس البرزة، حيث تُعد الأسقف الخشبية المسطحة المكونة من أفلاق وجذوع النخيل، والمشيدة من حزم القصب التي تثبت في الأرض بشكل عمودي ثم تحني نحو الداخل وتربط سوية في الأعلى لتشكل السقف هو الأكثر انتشارًا في مجالس البرزة، وكانت تلك الأخشاب توضع بشكل طولي أو عرضي وتدعم بروافد من أغصان النخيل، فبعد الانتهاء من بناء الحوائط، تعد الجوائز الخشبية لعملية التسقيف، وكانت من افلاق النخيل، والتي يتم تقسيمها كي تلائم المساحة أو البحر المراد تسقيفه، ثم توضع بعد ذلك فروع النخيل بعد تجريدها جيدًا من السعف، ثم يوضع بعد ذلك الغطاء العلوي والمكون من طبقة من الطفل والرمل معجونة مع التبن، ويعمل هذا الغطاء كطبقة عازلة للحرارة (أبو رحاب. محمد، ٢٠١١م، ص ٣٦٩). كما يلاحظ ارتفاع أسقف مجالس البرزة حيث تراوحت ما بين ٢,٥: ٥,٧١م.

- **تغطية الأرضية بألواح حجرية كبيرة:**

غطيت أرضية مجالس البرزة بالحصون العُمانية بألواح حجرية كبيرة، وكانت تفرش بالسجاد المحلي، لتوفير الراحة للأشخاص الجالسين على الأرض.

- **الحوائط الحاملة والجدران السميكة:**

تُعد الحوائط والجدران من العناصر الإنشائية، إلى جانب كونها واحدة من أهم عناصر الوقاية، استخدم في بناء مجالس البرزة الحوائط الحاملة، والتي تميزت بارتفاعها وزيادة سمكها. كما اعتمدت مجالس البرزة في بناء جدرانها على الصاروج والأحجار والجص. ويتميز هذا النوع من البناء بقدرته على العزل الحراري، حيث تبقى غرفة البرزة باردة في الصيف ودافئة في الشتاء.

ارتفاع وسماكة جدران غرفة البرزة بحصن الرستاق. تصوير الباحث.

- **تعدد الدخلات الرأسية "الخورنقات":**

يلاحظ في مجالس البرزة انها ضمت في جدرانها الأربعة مجموعة من الخورنقات عبارة عن دخلات رأسية معقودة بعقود نصف دائرية أو مدببة، وهي عبارة عن سلسلة من الدخلات المتكررة تمتد من أسفلها حتى سقفها تقريبًا، وهذه الدخلات كانت تستخدم في أغراض وظيفية مختلفة، حيث تضيف إلى الحيز الفراغي للحجرة أو الغرفة، من خلال استخدامها في أغراض الجلوس والتخزين، كما أنها تعمل على متانة البناء إذ تساعد انشائيًا على تخفيف البناء المرتفع مع سمك الجدران، ولذلك سادت هذه الظاهرة مع تقدم أساليب البناء في عصر اليعاربة. كما يُلاحظ أن هذه الخورنقات قد قُسمت إلى عدد من الأقسام بواسطة أرفف خشبية، كانت مخصصة لتخزين الأغراض المختلفة، وفتح ببعضها شبابيك لتوفير قدر مناسب من الإضاءة والتهوية. ويعلو تلك الخورنقات دخلات صغيرة معقودة.

الدخلات الرأسية "الخورنقات" بمجالس البرزة (Caldieri, Eugenio, 1975, p. 170).

- **الأوتاد الخشبية:**

يتوزع ببعض جدران مجالس البرزة مجموعة من الأوتاد الخشبية والتي يطلق عليها محليًا مصطلح "مشاجب"، وهي مخصصة لتعليق الأغراض المختلفة. وتُعد نوع من أنواع المنافع المستخدمة في العمائر الدينية والمدنية والحربية، تدق أو تثبت في جدران المبنى بهدف تعليق الأشياء عليها كما كانت تستخدم لتعليق الأسلحة، وهي ظاهرة معمارية منتشرة في عمائر عُمان وفي العمارة التقليدية (عثمان. محمد، ٢٠١٤م، ص ٤٥٤، ٤٥٥).

مجموعة من الأوتاد الخشبية "المشاجب" المخصصة لتعليق الأغراض المختلفة. تصوير الباحث.

- تعدد النوافذ السفلية واتساعها:

ضمت مجالس البرزة بالجزء السفلي من جدرانها نوافذ مستطيلة واسعة، وكان اختيار موضعها بالأسفل حتى تسمح بدخول قدر كافي من الإضاءة والتهوية المناسبة. وقد اتاح هذا التصميم المعماري المحافظة على برودة الغرفة طوال العام؛ إذ أن الهواء البارد أثقل وزنًا من الهواء الساخن، لذلك يدخل الغرفة عبر النوافذ السفلية ثم يعمل على طرد الهواء الساخن من النوافذ العلوية، فكلما يسخن الهواء يتمدد، مما يجعله أخف وزنًا فيرتفع ويحل محله الهواء البارد (الصيني، ندى، ٢٠١٢م، ص ١٢).

تعدد النوافذ السفلية واتساعها بمجالس البرزة. تصوير الباحث.

- المواد المستخدمة في البناء:

الصاروج: وهو نوع من الملاط (حلاق. حسن وعباس صباغ، ١٩٩٩م، ص ١٣٤)، يتكون من الجير والرمل (عثمان. محمد، ٢٠١٤م، ص ٢٧٠)، حيث يحضر من الطين المشكل في هيئة أقراص ثم يحرق لمدة يوم بين طبقة من جذوع النخيل والأشجار ثم ينقى ويطحن ويستخدم في البناء (المحروقي. علي، ٢٠١٣م، ص ٥٣). وقد استخدمت مادة الصاروج ضمن المواد الأساسية التي تم بها بناء مجالس البرزة، فهو من المواد التي استخدمت

بكثرة في تمليط العمائر العُمانية لمقاومة العوامل المُناخية بعُمان، وهو مادة قوية لاصقة للأحجار والآجر، تطلى به الجدران، كما يتميز بأنها مادة تمليط مقاومة للماء وتقوى عليه (عثمان. محمد، ٢٠١٤م، ص ٢٧٠).

الجص: استخدم في تكسية جدران بعض مجالس البرزة، وهو مادة من مواد البناء يطلى بها، يحرق بدرجة حرارة هينة ويتطلب عند عجنه السرعة (عثمان. محمد، ٢٠١٤م، ص ١٠٩، ١١١)، ويعد أكثر المواد شيوعًا واستخدامًا في عُمان فهو قاسم مشترك في جميع العمائر التي بنيت بالحجر أو بالآجر (القطري. سحر، ٢٠١٩م، ص ١٥٧)، وكان يتم حرق الجص بحيث يتحول إلى مسحوق يسهل نقله، وعندما يمزج بالماء فإنه يتصلب ويتم استعماله فورًا (قسم الدراسات بمكتب نائب رئيس مجلس الوزراء بسلطنة عُمان، ١٩٩٤م، ص ١٤٦)، وهو من العوامل المساعدة على تلطيف درجة الحرارة (عثمان. محمد، ٢٠١٢م، ص ١٥٨، ١٦٠).

الأخشاب: استخدمت كثيرًا في تسقيف أغلب مجالس البرزة، حيث أقبل العُمانيون على التسقيف بالخشب لتوفره وخفته وسهولة الحصول عليه واستخدامه (الصقلاوي. سعيد، ٢٠١٥م، ص ٢٧٠)، واستخدمت في أبواب مداخل البرزة، كما استخدمت أخشاب النخيل في سقف البرزة، وكانت جذوع النخل تجهز لاستخدامها في التسقيف من خلال شقها نصفين ومعالجتها (عثمان. محمد، ٢٠١٢م، ص ١٦٠).

الآجر: كان من ضمن مواد البناء التي استخدمت في بناء مجالس البرزة، خاصة بتلك التي تقع بالحصون الداخلية بسلطنة عُمان حيث المناطق شديدة الحرارة؛ وذلك لأنه أكثر ملائمة للحرارة من الأحجار التي تكون عرضة للتصدع من شدة الحرارة (محمد. سعاد، ١٩٨٠م، ص ١٥٣)، وكان الآجر في عُمان يصنع عادة من الصلصال الذي يستخرج من مجاري الوديان أو بالقرب منها، ثم يخلط محليًا ويشكل عادة في قوالب مستطيلة الشكل ويترك حتى يجف (قسم الدراسات بمكتب نائب رئيس مجلس الوزراء بسلطنة عُمان، ١٩٩٤م، ص ١٤٥).

نتائج البحث:

- بين البحث أن البرزة هي مجلس رسمي للاستقبال ومناقشة القضايا المختلفة، والاجتماعات الرسمية التي كان يعقدها الإمام أو الوالي، الذي يجلس في صدارة البرزة ويحيط به كبار الشخصيات من المسؤولين والقضاة والشيوخ والعلماء وأهل الرأي السديد وأصحاب الحاجة.

- أوضح البحث أن البرزة كانت من أهم الوحدات المعمارية الموجودة داخل الحصون والقلاع في سلطنة عُمان؛ لما كان لها من دورًا وظيفي مهم وأساسي في سلطنة عُمان.

- ضمت بعض الحصون أكثر من مجلس للبرزة أحدهما كانت تعرف بالبرزة الشتوية والأخرى البرزة الصيفية، وأطلق أيضًا على بعضها البرزة الصباحية والبرزة المسائية، ونظرًا إلى أن البرزة كان يجتمع بها الإمام بعدد كبير

من الشخصيات فقد تميزت بكبر مساحتها، إذ يلاحظ من مساحتها المستطيلة الشكل، أنها كانت تسع لنحو ٥٠ شخص تقريبًا من ضيوف الإمام.

- بين البحث أن مواد البناء التي استخدمت في بناء مجالس البرزة كانت من مواد البناء المحلية.

- أوضح البحث أن مجالس البرزة العُمانية تميزت بعدة خصائص وظيفية، فكانت بمثابة مجلس رسمي يترأسه الأمام أو الوالي، يستقبل بها كبار الشخصيات، والشيوخ والعلماء، وأصحاب الرأي، والمواطنين، والاجتماع بهم لمناقشة الأمور السياسية والاجتماعية والعسكرية والأمور الإدارية للدولة والولاية، وإصلاح ذات البين والعمل على حل النزاعات والخلافات، كما كان يُصدر بها القرارات والأحكام.

- الُحق بمجالس البرزة غرفة أُطلق عليها غرفة المناجاة أو ما يُعرف بغرفة التفاوض السرية، وكانت مخصصة للمناقشات في الأمور المهمة والمناقشات السرية مع الإمام.

- أوضح البحث أن مجالس البرزة العُمانية تميزت بعدة خصائص معمارية، حيث تميزت أسقفها الخشبية أنها مسطحة ومرتفعة، وغطيت أرضيتها بألواح حجرية كبيرة، كما اشتملت جدرانها على دخلات رأسية وأوتاد خشبية، وتميزت أيضًا بأنها ضمت بالجزء السفلي من تلك الدخلات نوافذ متعددة.

- بين البحث بعض السمات المشتركة بين البرزة وما يُعرف بالسبلة العُمانية، كما بين الفروقات بينهما من حيث المفهوم والوظيفة والموقع والشكل العام والتصميم المعماري لكل منهما.

توصيات البحث:

- يوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات الآثارية والتاريخية المُعمّقة حول مجالس البرزة، لتوضيح جوانب أخرى من تاريخها ودورها السياسي، والاجتماعي، والعلمي، والثقافي.
- يوصي الباحث بإجراء دراسات مُقارنة بين مجالس البرزة في سلطنة عُمان ونظائرها في مناطق أخرى بالجزيرة العربية والمنطقة العربية بشكل عام، للكشف عن أوجه التشابه، والاختلاف، والتأثير، والتأثر.
- يوصي الباحث باستخدام التقنيات الحديثة في توثيق مجالس البرزة والسبلة من خلال عمل نماذج رقمية دقيقة تُساعد في الحفاظ على هذا التراث العُماني الأصيل عبر الأجيال ودراسته.
- يوصي الباحث بتسجيل تراث مجالس البرزة والسبلة في سلطنة عُمان ضمن قوائم التراث العالمي.

مراجع البحث:

- أبو رحاب، محمد السيد محمد: درب السنادية بواحة الخارجة في الصحراء الغربية دراسة آثارية معمارية مقارنة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠١١م.
- ابن منظور، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت. ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- البراشدي، موسى بن سالم: التنظيم الإداري في عُمان زمن اليعاربة (١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م – ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م)، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، المجلد ٢٩، العدد ١١٣، ٢٠١٨م.
- التركي، عبد الله بن إبراهيم: قيام نظام الإمامة في عُمان، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٦، ١٤٣٠هـ.
- الجهوري، ناصر: حصن الخندق في البريمي دراسة في المعمار العُماني، مجلة نزوى، أبريل ٢٠٠٢م.
- الحارثي، على بن أحمد بن عبد الله: بيضة الإسلام، ٢٠١٥م.
- الخان، سليمان عبد الرحمن: الحياة الاجتماعية في عُمان خلال دولة البوسعيد في الفترة (١٧٤٤م – ١٨٦٢م)، مجلة البحث العلمي في الآداب، ٢٠١٩م.
- الرواس، أنور محمد: دور وسائل الإعلام العُمانية الجماهيرية في التنشئة السياسية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة السلطان قابوس، العدد ٢، ٢٠١٤م.
- الزيود، اسماعيل وفاطمة الطراونة: الدور السياسي للقبيلة سلطنة عُمان أنموذجًا، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ٣٩، العدد ٢، ٢٠١٢م.
- الشاروني، يوسف: ملامح عُمانية، رياض الريس للنشر، بيروت، ١٩٩٠م.
- الصقلاوي، سعيد محمد: العمارة والتحصينات العُمانية، بحث نشر في كتاب عُمان في التاريخ، وزارة الإعلام بسلطنة عُمان، مسقط، ٢٠١٥م.
- الصوافي، ناصر بن سالم: الحياة الاجتماعية في مسقط (١٩٥٠ – ١٩٧٥م)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٠م.
- الصيني، ندى محمود: تجارب عملية مع الطقس، المجلة العربية، الرياض، ٢٠١٢م.
- العزيزي، أحمد بن عبد الله بن مسعود: الإمبراطورية العُمانية، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- القاضي، محمد سامي عدلي إبراهيم:
  - حصن السنيسلة بمحافظة جنوب الشرقية بسلطنة عُمان دراسة آثارية معمارية، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٢٣م.
  - تحصين مراكز الحكم في عصر اليعاربة في سلطنة عُمان (١٠٣٣- ١١٥٤هـ / ١٦٢٤ – ١٧٤١م) دراسة آثارية تحليلية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠٢٠م.

- القطري، سحر محمد: دراسات في آثار وحضارة سلطنة عُمان الإسلامية، دار الحكمة، القاهرة، ٢٠١٩م.
- المحروقي، علي بن حمود بن سيف: قرية العقر بولاية نزوى العُمانية دراسة تاريخية عمرانية خلال الفترة (١٢٧٦ – ١٦٨٠م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٣م.
- بحاز، إبراهيم بن بكير وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية العقيدة – الفقه – الحضارة، ج ١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عُمان، ٢٠٠٨م.
- بدر، حمزة عبد العزيز: الرستاق ومعالمها الأثرية في العصر الإسلامي، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، عدد ٩، ١٩٩٨م.
- حلاق، حسن وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م.
- محمد، سعاد ماهر: الاستحكامات الحربية في مسقط، المجلد الثاني، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، نوفمبر ١٩٨٠م.
- عثمان، محمد عبد الستار: المصطلحات العمرانية والمعمارية في مصادر فقه العمران الإباضي حتى نهاية القرن ٦هـ/ ١٢م، ٢٠١٤م.
- دراسات في العمارة التقليدية في المنطقة العربية، د.ن، ٢٠١٢م.
- عرب، محمد صابر: الدولة في الفكر الإباضي، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠١٣م.
- قسم الدراسات بمكتب نائب رئيس مجلس الوزراء بسلطنة عُمان: القلاع والحصون في عمان، مكتب نائب رئيس الوزراء لشئون مجلس الوزراء بسلطنة عمان، مسقط، ١٩٩٤م.
- لاندن، روبرت جيران: عُمان منذ ١٨٥٦م، تر. محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، مسقط، ط٦، ٢٠١٦م.
- وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، قلعة نخل، سلسلة دليل الزائرين، عدد ٤.

- Caldieri, Eugenio: A Masterpiece of Omani 17th Century Architecture the Palace of Imam Bilarab Bin Sultan AL-Yaaraba at Jabrin, The Journal of Oman Studies, Vol. I, Ministry of National Heritage and culture Sultanate of Oman, Muscat, 1975.

Functional and Architectural Characteristics of Barza Councils in Omani Forts and Castles: An Archaeological Study

Mohamed Samy Adly Ibrahim Elkady
Lecturer, Department of Archaeology, Faculty of Arts, Assiut University, Assiut, Egypt

Article Info

Pages: 317 - 334

Received:
March 17, 2024
Revised:
April 22, 2024
Accepted:
April 26, 2024
Published:
June 1, 2024

Keywords

Barza
Formal Councils
Sabla
Omani Forts and Castles.

Abstract

One of the most significant architectural elements found in most Omani forts and castles, and considered one of their essential architectural units, is the Barzah. This space represents an important part of Omani heritage, reflecting aspects of political and social life in the Sultanate of Oman. It served as a venue for discussing matters of national importance, including political, economic, social, administrative, and cultural issues, showcasing how social and political relations were managed in ancient Omani communities.

The Barzah was not merely an ordinary room within Omani forts and castles; rather, it played a highly functional role. It was a formal council chamber dedicated to meetings, discussions, and decision-making, presided over by the Imam or Wali, who would sit at the head, surrounded by high-ranking officials, judges, tribal leaders, scholars, and key figures from the state or province.

Although the Barzah Majlis shares a common purpose with the Sabla - as both serve as spaces for receptions, discussions, and conflict resolution - there are distinct differences between them, which this study highlights.

The architectural design of the Barzah clearly reflects its functional purpose, as its dimensions and layout were dictated by its intended use. The rectangular space varied in size between different forts, accommodating many guests received by the Imam. The Barzah Majlis could host up to 50 individuals, each seated cross-legged in a designated space of approximately 0.75 meters. This study aims to highlight the importance and role of the Barzah Majlis within the forts and castles of the Sultanate of Oman as a vital part of Omani heritage while also examining its functional and architectural characteristics.